



آثار المعاصي

على الفرد والمجتمع

السيرة

إبراهيم بن عبد الله المزروعى



أثر المعاصي

على الفرد والمجتمع

حقوق الطبع محفوظة



[@baynoonanet](#) [@baynoonanetUAE](#)

www.baynoona.net

أشجار المعاصي

على الفرد والمجتمع

جمعة وأحد بحمد الله وتوفيقه

الشيخ العلامة محمد بن عبد الله الزوي

عفا الله عنه



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَقَالَةٌ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فإنّ هذا الموضوع يبين خطر المعاصي على العبد في هذه الحياة وما بعدها وأنها سبب لهلاكه وضلاله وبُعده عن عفو ربه وطاعته وسبب لمآلاته لإبليس وأعدائه، وبترك المعاصي والبعد عنها وفعل الصالحات والطاعات يكون الإنسان من أولياء الله وحزبه المفلحين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

*ولما للمعاصي من أخطارٍ وعواقبٍ جسامٍ أحببتُ أن
أذكرَ نفسي وإخواني لما يجب من العبد عن الآثام كبيرها
وصغيرها حتى تحصل النجاةُ من عواقبها، قال تعالى:
(**وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ**) [القمر: ٥٣].

يقول ابن المعتز:

خلُّ الذنوبَ صغيرها وكبيرها ذاك التُّقى
واصنع كماشٍ فوقَ أرض الشوك يحذرُ ما يرى
لا تحرقنَّ صغيرهُ إنَّ الجبال من الحصى

* فما هو تعريف المعاصي؟ وما هي أنواعها؟ وأسباب
الوقوع فيها؟ وما هي آثار المعاصي على الفرد والمجتمع
في الدنيا؟ وما هي آثار وعقوبات المعاصي في الآخرة؟ وفي
القبر وفي يوم القيامة وفي النار؟ وكيف الوقاية والعلاج من
المعاصي؟

تعريف المعاصي وأنواعها وأسباب الوقوع فيها

المعاصي من العصيان وهو خلاف الطاعة، عصى العبدُ ربّه إذا خالف أمره [اللسان (٤/٢٩٨١)].

والمعاصي شرعاً: ترك المأموراتِ وفعل المحظورات، أو ترك ما أوجب الله ورسوله وارتكاب ما نهى الله عنه أو رسوله من الأقوال والأعمال الظاهرة أو الباطنة، قال تعالى:

﴿ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ﴾

[بجن: ٢٣] وقد جاء معنى العصيان بألفاظٍ كثيرةٍ في النصوص منها الذنبُ والخطيئةُ والسيئةُ والإثمُ والفسوقُ والفسادُ وغيرها. والمعاصي في بعض الأوقاتٍ أعظم منها في وقتٍ آخر كالأشهر الحرم وغيرها. والمعاصي في بعض الأماكن أعظم منها في مكانٍ آخر كالحرَمِ مثلاً.

■ **والمعاصي تنقسم إلى قسمين: كبائر وصغائر.**

قال تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكَفَّرْ
عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء: ٣١].

وقال ﷺ: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ،
وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكْفَّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ، إِذَا اجْتَنَبَ
الْكَبَائِرَ»^(١).

قال ابن القيم: (وقد دلَّ القرآن والسنة واجتماع الصحابة
والتابعين بعدهم والأمة على أنَّ الذنوب كبائر وصغائر)
[الجواب الكافي (ص: ١٣٤)].

□ **أمَّا تعريف الكبيرة:**

فخلاصة كلام أهل العلم أنها كلُّ معصيةٍ دلَّ الدليل على
توكيد التحريم وتغليظه سواء تُوعَّد عليها بلعن أو غضبٍ أو

(١) أخرجه مسلم (٢٣٣).

نارٍ أو عذابٍ أو حدًّا أو غير ذلك.

□ أما تعريفُ الصغيرة:

فهي خلاف الكبائر مما نهى عنه الشرع ولم يقترن به وعيدٌ أو لعنٌ أو غير ذلك.

فما خرج عن تعريفٍ أو حدٍّ أقل الكبائر فهي الصغائر مثل النظر إلى النساء والخروج من المسجد بعد الأذان وغيرها. والصغيرة مع الإصرار عليها تصيرُ كبيرة لأنه جاء الوعيد بالويل للمصرين عليها وهم يعلمون، كذلك صح عن ابن عباس قوله: (لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الإصرار) [ابن جرير الطبري - فتح الباري (١٢/١٨٣)].

وقوله ﷺ: «إيَّاكم ومُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ، فَإِنَّهِنَّ يَجْتَمِعَنَّ

عَلَى الرَّجُلِ حَتَّى يُهْلِكَنَّهُ...»^(١).

(١) صحيح الجامع (٢٦٨٧).

فالصغائرُ قد تعظمُ وتصبحُ كبائرَ مع الإصرارِ والمداومةِ عليها أو الفرحِ بفعالها أو الافتخارِ بها، أو استصغارها واحتقارها وكذلك إذا فعلها من يقتدى به.

■ وأما أسباب الوقوع في المعاصي فمنها:

١- ضعف الإيمان: ويدخل فيه ضعف اليقين بالله تعالى وضعف الخوف منه وضعف مراقبته وغيرها.

٢- الشهوات والشبهات: وهما فتنان تشآن من إتباع الهوى وتقديم الرأي على الشرع، فتنة الشهوات التي يرغبها البشر كفتنة النساءِ والمال والأولاد وغيرها، وفتنة الشبهات بالإتباع للهوى وقلة الفقه في الدين.

قال ابن القيم: (وهذه الفتنة تنشأ تارةً من فهم فاسد وتارة من نقل كاذب وتارةً من حقٍّ ثابت خفي على الرجل فلم يظفر به وتارةً من غرضٍ فاسد وهوى متبع، فهي من عمى في

البصيرة وفسادٍ في الإرادة) [إغاثة اللهفان (١٦٦/٢)].

٣- الشيطان: الذي يَغْضُ إلى الناس كلَّ الطاعات والعبادات، ويحبُّ إليهم كلَّ المعاصي، كما في الحديث: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَحْضُرُ أَحَدَكُمْ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ...»^(١).



(١) أخرجه مسلم (٢٠٣٣).

الوقاية والعلاج من المعاصي:

وأما الوقاية والعلاج من المعاصي، فبالأمور التالية:

١- تقوى الله تعالى: وهي فعل الطاعات والصالحات واجتناب المحرمات والذنوب، وإنَّ من تقوى الله أن يصحح المسلم معتقده وأن يعبد الله على بصيرة وإخلاصٍ وسُنَّةٍ.

٢- أداء الفرائض والإكثار من النوافل: قال تعالى في الحديث القدسي: «وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ، وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ...»^(١).

٣- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: والمعروف هو كل ما أمر به الشرع أو أقرّه، والمنكر هو كل ما نهى عنه الشرع

(١) أخرجه البخاري (٦٥٠٢).

أو خالفه، والقيام بهذا الواجب يقلل المعاصي والمنكرات في المجتمع.

٤- اتُّخَذَ القدوة الصالحة والرفقة الطيبة والصاحب

الصالح: فإنهم يعينون على الخير.

٥- التوبة من الذنوب والمعاصي: والتوبة هي الندم على

فعل المعصية، والإقلاع عنها، والعزم على أن لا يعود إليها،

وإذا تعلقت بحق آدمي فيجب التحلل منه، والتوبة فضائلها

كثيرةٌ منها فرحُ الله تعالى بتوبة عبده وكذلك تبديل السيئات

حسنات وكذلك تدخُل الجنة، وغير ذلك من الفضائل.



أثر المعاصي في الدنيا والآخرة

إِنَّ لِلْمَعَاصِي أَثَارًا كَثِيرَةً عَلَى مَرْتَكِبِهَا أَوْ عَلَى أَسْرَتِهِ
وَمَجْتَمَعِهِ أَوْ أُمَّتِهِ أَوْ عَلَى الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَالْبَحْرِ وَالِدَوَابِّ
وَالطَّيْرِ وَغَيْرِهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ [الروم: ٤١].

وقال رسول الله ﷺ: «وَالْعَبْدُ الْفَاجِرُ يَسْتَرِيحُ مِنْهُ الْعِبَادُ
وَالْبِلَادُ، وَالشَّجَرُ وَالِدَوَابُّ»^(١).

وللحديث عن آثار المعاصي لا بد من تقسيمها إلى ثلاثة
أقسام:

- أ- آثار المعاصي على الفرد في الدنيا.
- ب- آثار المعاصي على المجتمع.
- ج- آثار المعاصي على العبد في الآخرة (في قبره ويوم

(١) أخرجه البخاري (٦٥١٢) ومسلم (٩٥٠).

القيامة وفي النار).

■ القسم الأول: آثار المعاصي على الفرد في الدنيا:

وهذه بعضها:

١ - أنها تفسد القلب: فيضعف فيه تعظيم الرب عز وجل فلا يخاف من الله تعالى ولا يراقبه، قال ابن القيم: (إن عظمة الله تعالى في قلب العبد تقتضي تعظيم حرمة التي تحول بينه وبين الذنوب) [الجواب الكافي (ص ٧٤)].

وكذلك فإن الذنوب تُذهب حياة القلب وغيرته وفي

الحديث: «إِذَا لَمْ تَسْتَحْ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ»^(١).

وكذلك فإن المعاصي تنكس القلب وتزيغه فيصبح

القيح لديه حسناً، والحسن قبيحاً، والمعروف منكراً

والمنكر معروفاً، حتى يصدق فيه قوله تعالى: ﴿وَطَبَعَ

(١) أخرجه البخاري (٣٤٨٣).

أَللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ [التوبة: ٩٣] كما أن الذنوب والمعاصي تورث الوحشة في قلب العاصي وضيق الصدر فيشعر بهذه الوحشة من في قلبه حياة وإيمان، وحشة بين العاصي وخالقه وبينه وبين الناس بل بينه وبين نفسه، أمّا من مات قلبه فإنه قد لا يحس بها.

وكذلك فإن المعاصي توهن القلب وتظلمه فيشعر في قرارة نفسه بظلام بعكس الطائع
قال ابن المبارك:

رأيت الذنوب تميت القلوب وقد يورث الذل إدمانها
وترك الذنوب حياة القلوب وخيرٌ لنفسك عصيانها

٢- ومن آثار المعاصي على الفرد في الدنيا: العقوبات الشرعية وهي الحدود والكفارات والتعزيرات:
والحدود مثل حد الزنا وحد الخمر وحد القذف. وأما

الكفارات فمنها كفارة المُجامع زوجته في نهار رمضان وكذلك كفارة الظهار.

وأما التعزيرات فهي السجن والإهانة والجلد والضرب والقتل أحياناً.

٣- العقوبات القدرية: وهي ما يصيب الإنسان في دينه أو دنياه أو كليهما من الفتن والمحن والابتلاء بسائر المصائب على اختلاف أشكالها بسبب المعاصي قال تعالى:

﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [السجدة: ٢١].

قال المفسرون: (يعني العذاب الأدنى مصائب الدنيا وأقسامها وآفاتها) [ابن كثير (٤٦٢/٣)]، وهذه العقوبات للمسلم إما لرفع الدرجات أو لتكفير السيئات أو عقوبات على ظلمه، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا

كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴿ [الشورى: ٣٠].

٤- ومن آثار المعاصي على الفرد في الدنيا: قال ابن عباس (إن للسيئة سواداً في الوجه وظلمة في القلب، ووهناً في البدن، ونقصاناً في الرزق، وبعضاً في قلوب الخلق).

■ القسم الثاني: آثار المعاصي على المجتمع:

كم أهلكت الذنوب من أممٍ ماضية وشعوب كانت قائمة فهل ترى لهم من باقية؟! قال تعالى: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ لِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴾ [الإسراء: ١٧] فأين قوم نوح وأين قوم ثمود وقوم عاد وقوم لوط؟! وهكذا باقي الأمم السابقة، قال تعالى: ﴿ فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِمْ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ

﴿ يَظْلِمُونَ ﴾ [العنكبوت، ٤٠].

□ وللذنوب والمعاصي عقوبات على المجتمعات منها:

١- أنها تزيل النعم بمختلف أنواعها، وتحل النقم و

المحن والفتن مكانها:

* ومن هذه النعم نعمة الإيمان:

فلا يزال المجتمع يفعل الآثام والذنوب حتى يضعف

الإيمان وتتغير القلوب فتتغير الأعمال ويلتحق المجتمع

بركب الفجار.

* ومن النعم التي تزول بالمعاصي أو تنقص؛ نعمة المال

والرزق:

قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً

مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ

بِأَنعَمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا

﴿ يَصْنَعُونَ ﴾ [النحل: ١١٢].

وما أحسن قول القائل:

إذا كنت في نعمة فارعها فإن المعاصي تزيل النعم

وحطها بطاعة رب العباد فرب العباد سريع النقم

* ومن النعم التي تزيلها الذنوب؛ نعمة الأمن في الأوطان:

قال تعالى: ﴿ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا

كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ [النحل: ١١٢] وما يحصل في هذه

الأيام من الحروب الطاحنة التي تزيل الأمن وتجعل الناس يعيشون في خوف، كل ذلك بأسباب المعاصي والخطايا.

* ومن المعاصي التي تزيلها الذنوب؛ نعمة العافية

والصحة في الأبدان:

فالطاعون وسائر الأمراض عقاب وعذاب من الله بسبب

ما اكتسب الناس من الإثم، في الصحيحين عن أسامة قال

رسول الله ﷺ: «إن هذا الوجع أو السقم رجز عذب الله به بعض الأمم قبلكم، وقد بقي بعد في الأرض فيذهب المرة ويأتي الأخرى»^(١).

*وفي حديث ابن عمر مرفوعاً: «لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا»^(٢).

٢- ومن آثار الذنوب على المجتمعات؛ نزع البركة من الأموال والأولاد والأرزاق والأجساد ومنها:

عدم استجابة دعاء المسلمين لأنفسهم، ومنها: منع القطر من السماء، وجور السلطان عليهم وتسليط العدو عليهم فيأخذ بعض ما في أيديهم.

عن ابن عمر قال: أقبل علينا رسول الله ﷺ: «يا معشر

(١) أخرجه مسلم (٢٢١٨).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٤٠١٩).

المُهَاجِرِينَ خَمْسَ إِذَا ابْتَلَيْتُمْ بِهِنَّ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تَدْرِكُوهُنَّ لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةَ فِي قَوْمٍ قَطَّ حَتَّى يَعلَنُوا بِهَا إِلَّا فَشًا فِيهِمُ الطَّاعُونَ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَصَّتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضُوا وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أَخَذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمِثْوَنَةِ وَجور السُّلْطَانِ عَلَيْهِمُ وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مَنْعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يَمْطُرُوا وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلَّا سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ عَدَاؤَ مَنْ غَيْرِهِمْ فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ وَمَا لَمْ تَحْكَمْ أُمَّتَهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بِأَسْهُمِ بَيْنَهُمْ»^(١).

٣- بل أن آثار الذنوب في المجتمعات تتعدى البشر إلى

سائر المخلوقات:

قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ

أَيْدِي النَّاسِ﴾ [الروم: ٤١].

(١) أخرجه الحاكم في «مستدرکه» (٤ / ٥٤٠) برقم: (٨٧١٨).

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا

مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهِمَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ [فاطر: ٤٥].

وقال ابن مسعود: (يريد جميع الحيوانات مما دب)،

وقال قتادة: (وقد فعل ذلك زمن نوح عليه السلام) [القرطبي

.] [(٣٦١/٢/٧)].

وقال أبو هريرة: (والذي نفسي بيده إن الحبارى لتموت

هزلاً في وكرها بظلم الظالم) [القرطبي (٣٦١/٢/٧)].

* وقال ﷺ: «وَالْعَبْدُ الْفَاجِرُ يَسْتَرِيحُ مِنْهُ الْعِبَادُ وَالْبِلَادُ،

وَالشَّجَرُ وَالِدَوَابُّ»^(١).

وقال ﷺ: «نَزَلَ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ مِنَ الْجَنَّةِ؛ وَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا

مِنَ اللَّبَنِ، فَسَوَّدَتْهُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ»^(٢).

(١) أخرجه مسلم (٩٥٠).

(٢) أخرجه أحمد (٢٨٤٠).

٤- من آثار الذنوب على المجتمعات: كثرة الزلازل:

حيث يكثر الفساد وتظهر الفتن وكذلك الريح المدمرة والأعاصير الشديدة والسيول العارمة التي تدمر البلاد، والفيضانات التي تغرق القرى والمدن. قال تعالى: ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ [الشورى: ٣٠].

■ القسم الثالث: آثار المعاصي على العبد في

الآخرة:

الدور ثلاثة: دار الدنيا - ودار البرزخ - ودار القرار.

والإنسان يمر بثلاثة مراحل هي:

١- القبر وما يتعلق به.

٢- اليوم الآخر (يوم القيامة)

٣- الجنة والنار.

وسيكون الكلام عن هذه الأقسام (المراحل) الثلاث:

(القبر - يوم القيامة - النار) وآثار المعاصي فيها.

□ أولاً القبر وآثار المعصية على أهله:

● عذاب القبر ثبت في النصوص المتواترة ومنها:

- قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا»^(١)،

وقال تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ

السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦]، وقال

ابن عباس: (مر النبي ﷺ على قبرين فقال: إنهما ليُعذبان)^(٢).

قال ابن تيمية: (إن مذهب السلف أن الميت إذا مات

يكون في نعيم أو عذاب) [الفتاوي (٤/٢٨٤)].

(١) أخرجه مسلم (٢٨٦٧).

(٢) أخرجه البخاري (٢١٦) ومسلم (٢٩٢).

● أما عقوبات المعاصي في القبر:

فمن الذنوب التي يتلى أصحابها فيه ما يلي:

- النميمة وعدم التستر عن البول: ودليله حديث ابن

عباس الذي مرّ معنا وفيه «بَلَى أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَسْعَى

بِالنَّمِيمَةِ ، وَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ»^(١).

- الذي يجر ثوبه خيلاء: عن ابن عمر قال: قال رسول

الله ﷺ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَجُرُّ إِزَارَهُ مِنَ الْخَيْلَاءِ حُسْفَ بِهِ، فَهُوَ

يَتَجَلَّجَلُ فِي الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(٢).

- ومن المعاصي التي يُعَذَّبُ صاحبها في قبره: إذا أوصى

أهله بالنياحة عليه أو علم أنهم سينوحون عليه ثم لم ينههم:

في الصحيحين من حديث ابن عمر رفعه «الْمَيِّتُ يُعَذَّبُ فِي

(١) أخرجه البخاري (٢١٦) ومسلم (٢٩٢).

(٢) أخرجه البخاري (٥٧٩٠).

قَبْرِهِ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ»^(١).

قال ابن المبارك: (إذا كان ينهاهم في حياته ففعلوا شيئاً من ذلك بعد وفاته لم يكن عليه شيء) [أحكام الجنائز (ص ٢٩)].

- ومن المعاصي التي يُعَذَّب أصحابها في القبر: الشرك بالله والنفاق والنوم عن الصلاة المكتوبة والكذب، والزنا وأكل الربا والغلول وغيرها، وكل ذلك ثابت في الأحاديث الصحيحة.

▣ ثانياً: آثار المعاصي وعقوباتها يوم القيامة:

ومن المعاصي التي يعاقب أصحابها يوم القيامة:

١- الظلم: قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾

[إبراهيم: ٤٢].

(١) أخرجه البخاري (١٢٩١) ومسلم (٩٣٣).

ولذلك حثنا رسول الله على المبادرة إلى التوبة ورد
المظالم إلى العباد: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:
«مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عَرَضِهِ أَوْ شَيْءٍ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ
الْيَوْمَ، قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ»^(١)، كذلك حديث
المفلس عند مسلم (٢٥٨١).

٢- الرياء: في الحديث الذي رواه مسلم عن أبي هريرة
قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى
يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ...»^(٢) وذكر الشهيد والعالم والمتصدق
الحديث، فلا بد من الإخلاص في جميع الأعمال.

٣- التصوير: في حديث عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ
«إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الَّذِينَ يُشَبِّهُونَ بِخَلْقِ

(١) أخرجه البخاري (٢٤٤٩).

(٢) أخرجه مسلم (١٩٠٥).

الله»^(١).

٤- منع الزكاة: مانع زكاة الذهب والفضة تصفح له صفائح من نار فيحمر عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجنبيه وظهره كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، وكذلك مانع زكاة الإبل والبقر والغنم... في حديث رواه مسلم (٩٨٧) وغيره.

٥- التكبر والخيلاء: عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خِيَلَاءً»^(٢).

٦- المن وإنفاق السلعة بالحلف الكاذب: عن أبي ذر عن النبي ﷺ قال: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ. قُلْتُ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَدْ خَابُوا وَخَسِرُوا؟ فَأَعَادَهَا ثَلَاثًا، قُلْتُ: مَنْ هُمْ خَابُوا»^(١) أخرجه البخاري (٢١٠٥) ومسلم (٢١٠٦).

(٢) أخرجه مسلم (٢٠٨٥).

وخسروا؟ فقال: المسبل، والمنان، والمنفق سلعتَه بالحلف الكاذب أو الفاجر»^(١).

٧- ومن المعاصي التي يُعَذَّب صاحبها يوم القيامة: عقوق الوالدين، والتشبه بالنساء وتشبه النساء بالرجال والدياثة، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثٌ لا يدخلون الجنة ولا ينظرُ اللهُ إليهم يومَ القيامةِ العاقُّ والديه والمرأةُ المترجلةُ المتشبهةُ بالرجالِ والديوثُ»^(٢).

٨- النياحة: عن أبي مالك الأشعري عن النبي ﷺ قال: «النَّايحةُ إذا لم تتب قبل موتها تُقام يومَ القيامةِ وعليها سِرْبَالٌ من قَطْرانٍ، ودرعٌ من جربٍ»^(٣).

وغيرها من المعاصي التي يُعاقب أصحابها إذا لم يتوبوا

(١) أخرجه مسلم (١٠٦).

(٢) أخرجه والنسائي (١/٢٥٦١).

(٣) أخرجه مسلم (٩٣٤).

إلى الله ولم يتداركهم الله برحمته.

□ ثالثاً: آثار وعقوبات المعاصي على أهلها في النار:

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَوْا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦٠].

قال تعالى: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيْظًا وَزَفِيرًا﴾ [الفرقان: ١٢].

أما المعاصي التي يُعاقب أصحابها في النار فمنها:

* الشرك بالله والنفاق والاستهزاء بالله وآياته ورسوله

وشرعه أو أحدها وترك الصلاة أو التهاون فيها.

* قتل النفس المؤمنة بغير حق: قال تعالى: ﴿وَمَنْ

يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ [النساء: ٩٣].

* أكل الربا: قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا

يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴿

[البقرة: ٢٧٥].

* الكلام بما يسخط الله: في الحديث: «وإنَّ العبدَ ليتكلمُ بالكلمةِ من سخطِ الله تعالى لا يُلقى لها بالاً يهوي بها في جهنم»^(١)

* المرأة تكثر اللعن وتكفر العشير: في حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي قال: «يا معشر النساءِ، تصدقن وأكثرن الاستغفارَ، فإنِّي رأيتُكنَّ أكثرَ أهلِ النارِ فقالت امرأةٌ منهنَّ جَزَلَةٌ: وما لنا يا رسولَ اللهِ، أكثرُ أهلِ النارِ؟ قال: تُكثِرْنَ اللَّعْنَ، وتَكْفُرْنَ العَشِيرَ»^(٢).

* قال رسول الله ﷺ: «صنفانِ من أهلِ النارِ لم أرهما، قومٌ معهم سياطٌ كأذنابِ البقرِ يضربونَ بها النَّاسَ، ونساءٌ

(١) أخرجه البخاري (٦٤٧٨) ومسلم (٢٩٨٨).

(٢) أخرجه مسلم (٧٩).

كاسيات عاريات مُميلاتٌ مائلاتٌ، رُؤوسهنَّ كأسنمة البختِ
المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها»^(١).

إلى غير ذلك من العقوبات التي يُعذَّب أهلها عليها في
النار، هذه بعض آثار المعاصي التي على الفرد والمجتمع
في الدنيا والآخرة، فعلينا بالتوبة إلى الله عز وجل من جميع
الذنوب والمعاصي.

وَأَسْأَلُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ حَسَنَ الْخَاتِمَةِ .
وَأَخْرَجُوا دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ



(١) أخرجه مسلم (٢٠٢٨).



حقوق الطبع محفوظة



المزيد من المكتبات

يرجى مسح الكود أو النقر الرابط التالي

<https://www.hayroona.net/ar/all/ebooks>